

دور المجتمع في خصوصية التصميم الداخلي المنزلي (دراسة مقارنة)

التدريسية نهلة جعفر السعدي

الفصل الأول

مشكلة البحث :

عند الشروع في تصميم منزل لأسرة ما . تكون من أوليات أسس التصميم الرئيسية التي نعرفها هي تأمين الوظيفة المطلوبة للفضاء ، وتحقيق نسبة من الجمال للمكان . ولكن هناك جانباً آخر مخفياً لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث ، هو البيئة الاجتماعية التي ينحدر منها سكان هذا المنزل ، والتي تختلف من أمة لأخرى ، ومن شعب لآخر ، ومن بلد لآخر ، ومن منطقة لأخرى في البلد نفسه . وهنا نتساءل عن مدى الدور الذي يؤديه النظام والنهج الاجتماعي واختلاف العادات والتقاليد في التأثير في خصائص تصميمات البيوت من الداخل ؛ وهي الأمكنة الأكثر ارتباطاً بالأسرة والتي تعد اللبنة الأولى والأساسية في المجتمع ؟. كما تقف الباحثة بإزاء تساؤل آخر هو : هل يكون من الصواب شروع المصمم في التصميم الداخلي للبيوت ، متجاهلاً البيئة والخصائص الاجتماعية لسكان المنزل ؟.

أهمية البحث :

يُعنى التصميم الداخلي بتحقيق أكبر قدر من الراحة لشاغل المكان ؛ من خلال معرفة ذائقة ومتطلبات صاحب الشأن ، ومعرفة الألوان المناسبة وآلية جسم الإنسان و هي من الأمور المهمة في عمل المصمم . وإنما نرى أن دارسي التصميم الداخلي وباحثيه يركزون بشكل واضح على أسس التصميم الهندسية ، وتقنية تنفيذه ، وجمالية المكان وألوانه ، ويراعون البيئة المناخية ، ويحسبون كُلف الخامات ، وجودة الإنجاز ، أما دراسة الجانب الاجتماعي لقاطني هذا الفضاء ، والتعرف على الأصول الاجتماعية للسكان ، فهذا جانب لم يأخذ حقه بشكل وافٍ ، وهو بحاجة الى تسليط الضوء عليه أكثر ، وتحديدًا إن كان يُعد من الأولويات المهمة للمصمم أم لا ؟ .

أهداف البحث :

- الكشف عن علاقة النظام الإجتماعي بخصائص التصميم الداخلي .
- تعرف الدور الذي تؤديه الإختلافات في العادات والتقاليد من مجتمع لآخر ، ومدى تأثيرها في شكل وأسلوب وطبيعة التصميم الداخلي في البيوت .

حدود البحث :

الحدود المكانية : من أجل توضيح الفكرة وتعميق الفهم ، ارتأت الباحثة اختيار نهج المقارنة بين مجتمع ينتمي الى أقصى غرب أوروبا ، وآخر ينتمي الى أقصى شرق آسيا ، إذ ستكون الحدود المكانية هي البيئة الاجتماعية الرئيسة العامة في المملكة المتحدة (بريطانيا) واليابان . أما الحدود الزمنية : فلا بد أن تكون مرتبطة بتطور الإمكانيات والوسائل والمواد ومتغيرات الظروف الاجتماعية . وعلى اساس ذلك ستكون محصورة بين عامي (٢٠٠٠ م - ٢٠٠٩ م) .

تحديد المصطلحات :

المجتمع : هو مجموعة من الأفراد تقطن بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية ومعترف بها ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الإجتماعية والأهداف المشتركة والمتبادلة ، التي أساسها الدين واللغة والتاريخ والعنصر. (١١ ص ٢٢٦)

وجدت الباحثة في هذا التعريف مايساعدها على توصيل الفكرة التي يقوم على أساسها هذا البحث. وهو يعدد العوامل التي تود استعراضها بهدف الأجابة عن تساؤلاته المثارة.

التصميم الداخلي المنزلي : هو فن معالجة الفضاء أو المساحة وكافة أبعادها بطريقة تستغل عناصر التصميم جميعها على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى . (٢ ص ١٩)

التعريف الإجرائي : هو فن يلبي حاجات الإنسان داخل الفضاء ، عن طريق دراسة وظيفة وبيئة المكان ، وإيجاد الحلول للمشكلات الوظيفية ، ويضع اللمسات الجمالية بهدف التوصل الى عمل فني يخدم شاغل المكان .

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول :

الفن والمجتمع

معروف للجميع أن العالم يحتوي على تنوع هائل في البيئات المجتمعية يصعب حتى على أكثر الإحصائيات دقة من تحديد عددها ، وأن هذه المجتمعات بدورها تنقسم الى مجتمعات أصغر وأصغر ، حتى أن الدارس لهذا الأمر قد يجد أن القرية الصغيرة تحتوي أشكالاً مختلفة للمجتمع الواحد نفسه . (١١ ص ١٤٩)

ويرجع هذا التنوع الى اختلاف البيئات والمناخ والمعتقدات والأعراف والأجناس والقيم الأخلاقية والمفاهيم الثقافية والديانات والمذاهب إلخ ، وتنوع واختلاف المناطق التي نشأت فيها كل جماعة ، والتطور التاريخي لها ، وعليه لابد أن ينتج عنها أساليب مختلفة في الحياة . (١ ص ٣٨) .

كما يعد الفن ، بصورة عامة ، هو تلبية لحاجات المجتمع الفكرية والعملية والسياسية والدينية على مر التاريخ (٧ ص ١١) ، فالفن إذن هو نتاج المجتمعات .

ففن المسرح على سبيل المثال هو نموذج عملي لصلة الفن بالمجتمع ، فهو يعالج قضايا الحياة والإنسان ؛ ويستقي موضوعاته من المجتمع ويناقشها ويقدمها كرسائل توجه مرة أخرى باتجاه المجتمع (٣ ص ١٧٥) . أما الموسيقى فكانت جزءاً من تاريخ حضارات الشعوب ؛ بدءاً من الطقوس الدينية وأنتهاءً بأستخدامها في الأفراح ، وفي تحفيز الهمم عند التوجه الى الحرب . وأستخدم الإنسان القديم رسوم الكهوف في محاولة للسيطرة على الطبيعة . وكان النحت وسيلة الرهبان والقساوسة في نشر

الديانة المسيحية . وجمعت السينما كل أنواع الفنون مستغلة التطور التكنولوجي ، وتوغلت في عمق النواحي الإنسانية ، من خلجات المشاعر الصغيرة وحتى الموضوعات الكبرى التي تخص الأقوام والأوطان . وأن كل هذه لفنون والفنون الأخرى مثل العمارة والأزياء والتصميم الداخلي ماكان لها وجود لو لم تخلقها الشعوب بهدف خدمة مجتمعاتها .

المبحث الثاني

التصميم الداخلي والمجتمع

إذا كان الفن بصورة عامة يزرع تحت تأثير المجتمع ، فمن الطبيعي أن يكون التصميم الداخلي من أكثر الفنون تأثراً بالمجتمع ، ويفرز نتاجاً بالغ التنوع على حسب اختلاف الزمان والمكان . ذلك لأنه أكثر الفنون التصاقاً بالناس ، على أساس أنه فن معالجة وحل الصعوبات التي تواجهنا في مجال الحركة في الفضاء وتلبية إحتياجات شاغلي هذا الفضاء من وظيفة ونواحي جمالية ، وبما إن العلاقة العميقة القائمة بين الفنان والمجتمع لا تنكر ، فمن الطبيعي أن يعتمد الفنان على المجتمع ويحصل على قوته وإيقاعه من المجتمع الذي هو عضو فيه (٨ ص ٢٩٧) . فالمجتمع الواحد يشترك في تاريخ واحد ، وأرض جغرافية واحدة ، ويأتمر بحكم سياسي واحد ، وظروف مناخية متشابهه ، تفرز عنها نتائج قيمية وسلوكية مشتركة ، كلها عوامل تسهم في تشابه كبير في النظام السلوكي والقيمي من جهة ، ومن جهة أخرى ، إن الأسرة هي لبنة أساسية للمجتمعات تخضع لمحددات بيئية وإجتماعية تفسر أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد ، فالناحية السايكولوجية تحدد السمات الشخصية والتوجهات القيمية للأفراد ، كما أن الملامح والصفات الجسمية (كالتطول والوزن) تختلف من جنس لآخر ، ومن فرد لآخر (١٣ ص ٢٥) . وكذلك العامل الأقتصادي والثقافي والديني للمجتمع يفرز تنوع ما بين تشابه واختلاف ولكن ضمن المحددات والأطر العامة التي يخضع لها المجتمع الذي ينتمي اليه الأفراد (٤ ص ٧٣) .

إن المصمم الداخلي الأمريكي مثلاً يصمم ديكوراته لتحقيق راحة ورغبات شاغل المكان الأمريكي ، ويحاول أن يحقق أكبر راحة له على وفق أسلوبه في الحياة الذي

يتسم بالنظام العملي السريع الإيقاع ، وفي الغالب تكون وحداته السكنية ذات نظام مفتوح - نظام الفضاءات المفتوحة بعضها على بعض - وأن الخامات المستخدمة تميل إلى الخفيفة والخشبية والسريعة الأنجاز . والألوان تكون ذات طابع يميل إلى الصراحة والجرأة ، وقد يقل استخدامها في جهات أخرى من العالم . (١٢ ص ٣٣٨) كما إن الاحتياجات الوظيفية قد تختلف من شرق القارة إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها حسب التأثير المناخي والبيئي ، وأن سلوك الفرد الذي تتسابق فيه قيمة الفرد على قيمة الأسرة يجنح نحو تحقيق وحدات سكنية صغيرة بأحتساب عدد شاغلي الفضاء . وأن طبيعة المجتمع في تلك المنطقة قد تختلف من مجتمع زراعي أو صناعي إلى ريفي أو حضري ، على الرغم من أن المجتمع في كل القارة يزرع تحت نظام إداري ومجتمعي وثقافي واحد . والشئ نفسه ينطبق على القارة الأفريقية كمثال آخر فأن الشعب ينتمي الى عرق واحد ، ويعطي أهمية كبيرة لبعض القيم مثل المساواة والتقدير الاجتماعي والحياة المريحة والعائلة والقبيلة ، (٤ ص ٨٥) لكنه يتنوع على إمتداد القارة من حيث الثقافات والأديان والمعتقدات والأرتباطات القبلية ، التي قد تبدو أكثر وضوحاً في وسط القارة منها في شمالها وجنوبها ، ويظهر كذلك بوضوح أهمية الجانب المادي والثقافي في تراجع اهتمام الغالبية من سكان هذه القارة بفن التصميم الداخلي ، والأمر نفسه ينسحب على أرجاء العالم كافة ، إذ سنحاول التركيز منها على منطقتين أحدهما تنتمي الى غرب أوروبا والأخرى تنتمي الى شرق آسيا .

المبحث الثالث :-

خصوصية المجتمع البريطاني وعلاقته بالتصميم الداخلي .

تتألف بريطانيا من مجموعة جزر تقع في شمال غرب أوروبا ، ويتنوع طابعها الجغرافي ما بين السهلي والتموج ، ويتأثر مناخها بشكل كبير بالبحر وتسقط فيها الأمطار بكثرة . يتكدس أغلب السكان في المنطقة الوسطى والجنوبية الدافئة والسهلية وأبتعد سكانها عن إمتهان الزراعة بعد الثورة الصناعية وسيطرة المكننة على الزراعة . ورزح البريطانيون على مدى تاريخ طويل تحت حكم عدد من والملوك وحكم الكنيسة ومروا بتقلبات ما بين عصور مظلمة وأخرى مستنيرة وثورة صناعية رافقتها بعثات تبشيرية ، وبعثات استكشافية للأراضي الجديدة وبحثاً عن ثروات الدول

الأخرى، (٩ ص ١٨) إهتموا ببناء وزخرفة الكنائس وتقوية وتدعيم القلاع خوفا من الاعداء ، مما أدى بالضرورة الى استخدام خامات متينة ، إهتم أبناء الطبقة النبيلة بإثراء بيوتهم بالزخرف والفخامة ، وأوجدتها الفوارق الطبقيّة والاصولية ، أنتجت أسلوب حياة يومي أصبح أقرب الى النهج الاجتماعي يُنبذ من لايلتزم به ، وعلى أساسه صار ديدن الشعب البريطاني الألتزام حتى بتوقيينات فطور الصباح وجرس الغداء وشاي الساعة الخامسة عصرا . وقد خصصوا لكل فعالية غرفة خاصة من دون الدمج فيما بينها ؛ لتفرد كل وظيفة بتفاصيل أثاث وأدوات تختلف عن الأخرى . كما خصصوا غرف منفصلة للدرس أو للتسلية أو للتدخين . وينسحب الأمر حتى على الملابس حيث تختلف ملابس الصباح عن المساء ، وإرتداء الملابس الرسمية أثناء تناول وجبات الطعام من ضمن التقليد المتبع . (٦ ص ٧٩)

تتميز طبيعة الشعب البريطاني بالهدوء وعدم الأنفعال والصبر على أداء المهام الدقيقة ، وبسبب مناخه الممطر كان للحدائق وزراعة الزهور جانب من وقت الأفراد . فأبدعوا حدائق كثيرة ومثيرة صارت جزءاً من أهتمامات هذا الشعب ، وتظهر جليلة في قصوره وقلاعه التاريخية ، ولا تخلوا حتى البيوت الصغيرة من الحدائق . وعلى الرغم من مرور الزمن والتطور الصناعي الحديث وتحول المجتمع من مجتمع إقطاعي أو مجتمع نبلاء وفقراء ، الى مجتمع مواكب للتطور المعاصر في كل مجالات الحياة . كل تلك التحولات السريعة لاتستطيع أن تلغي الخزين التراكمي لذاكرة شعب إشتراك فيما بينه بظروف جغرافية ومناخية وبيئية وسياسية ، منحتة مشتركات عقائدية ودينية وعادات وتقاليد صارت سمة من سمات المجتمع البريطاني . وإذا كانت المدن الكبرى قد تحولت تحولات جذرية ، فلازال سكان الأرياف متمسكين بالتقاليد والأعراف على الرغم من التغيرات وعلى الرغم من الزمن .

المبحث الرابع :

خصوصية المجتمع الياباني وعلاقته بالتصميم الداخلي.

تتكون اليابان من أربعة آلاف ومائتين وثلاث وعشرين جزيرة ، أغلب تلك الجزر ذات طابع جبلي بركاني ، وإرتبط مناخها بمناخ البحر المحيط بها ، و يتكدس أغلب سكان اليابان على خمس جزر رئيسة كبرى . لم يكن العالم يعرف شيئاً عن اليابانيين ، فقد ظلت هذه الجزر معزولة تماماً عن العالم الخارجي طيلة ٢٥٠ عاماً . ولم يكن يسمح لأي أجنبي بدخول البلاد ، ولم يسمح للسكان بمغادرتها حتى عام ١٨٥٣ . (ص ٧٧٨)

سادت هذه الجزر عصوراً طويلة من حكم الأباطرة ذوي الألقاب الفخمة ، والرهبان البوذيين ذوي المنزلة القدسية الذين كان لهم تأثيراً قوياً في تنمية الأساطير وفي تجذرها في نفوس الشعب ، لم يحتكوا بحضارات أخرى إلا ما كان من تلاقح بسيط ورد من الصين والهند وكوريا وذلك في عصور قديمة . (ص ٨٣٨)

أفرزت السياسات القوية والأرض الغاضبة باستمرار من خلال الزلازل والبراكين شعباً هادئاً ينجح نحو الروحانيات يتمتع بالصبر والأحترام ، والاهتمام بالعائلة ، والألتزام بالتقاليد والأعراف التي ترجع في جذورها الى الديانة البوذية . و صارت فنونهم جزءاً من شكل طبيعتهم بألوانها وجداولها وحدائقها ، وبيوتهم ذات الطابق الواحد في الغالب تكمل اللوحة ، فلأن جعلت الزلازل الأبنية العالية خطراً داهماً ، فقد عرف النجار كيف يربط ألواح الخشب والأعمدة ؛ فيجعل منها مسكناً تبلغ بساطته حد التقشف ، فلا تترى في هذا المنزل ستائر أو أرائك أو أسرة أو مقاعد ، ولكن يمكن أن تترى في ركن الحديقة غصناً مزهراً أو على الحائط صورة من الحرير أو الورق ، وقد تجد على الأرض المغطاة بالحصيرة وسادة ، وكتاب . ولما تعذر على أبناء العلية أن يشمخوا بقصورهم ، راحوا ينشرونها على أرض فسيحة . ولم يكن من عاداتهم أن يخصصوا غرفاً لكل وظيفة في المسكن . فالغرفة الواحدة تستخدم لكل الأغراض . فأذا شاءوا طعاماً فماهي إلا لحظة حتى ترى مائدة منخفضة قد مدت على الأرض ، وأن أرادوا نوماً ، فما عليهم إلا أن يمدوا فراش النوم المطوية ، فيخرجوها

من مخبئها وينشروها على الأرض . والجدران عبارة عن أجزاء تتداخل ، أو تزال من مواضعها ، وبذلك يمكنهم فصل الحجرات بعضها عن بعض أو فتح بعضها على بعض . (٥ ص ٧٩٨) عاش اليابانيون حياة يومية بسيطة ولكن مفعمة بالإنتاج والطاعة والأحترام وتقاليد متبعة في الطبخ وتناول الطعام وطقوس لشرب الشاي وطقوس أكبر للأستحمام في حمامات تستخدم العيون الساخنة . ولديهم أسرار لمهن كثيرة بقيت لزمان طويل غير مباحة لشعوب الأرض الأخرى ، ترعرعت في ظروف العزلة السياسية والجغرافية والثقافية . (١١ ص ١٥٠) واليوم المدن اليابانية لاتكاد تختلف عن مدن العالم العصرية الكبرى ، فهي تعج بالمكاتب والعمارات . أما منازلهم فلزال الطابع البسيط يغلب عليها، أما الريف فلم يتغير بتلك السرعة ، وإذا زرنا إحدى قرى الصيد لشاهدنا السكان يرتدون الملابس الفضفاضة ، ويقطنون بيوتاً لم تكد تتغير طيلة مئات السنين . (٥ ص ٨٥١)

ما أسفر عنه الإطار النظري :

اتضح مما سبق أنه ومن خلال مسحنا لتاريخ وجغرافية ومناخ منطقتين متشابهتين في الظروف العامة من حيث كونها جزر قريبة من اليابسة ، وتسكنها شعوب لها تاريخ موغل في القدم ، كل شعب مر بظروف قد تختلف تارة وتتشابه تارة أخرى ، وهذه الظروف ، والأحداث التاريخية أفرزت مجتمعات لها أفكار ومعتقدات كلٌ له خصائصه وولدت بدورها اساليب حياة مختلفة عن بعضها البعض ، مما أدى الى أنماط سلوكية يومية تلازم العائلة ، وطقوس دينية وإجتماعية لاتتغير مهما مر الزمن وحدثت تحولات وتطورات في كل مرافق الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية .

وبدون ادنى شك تنسب تلك الإختلافات إلى التباين في الثقافة ، والظروف المادية ، والطبقات الإجتماعية . مضافاً إليها محددات أكثر خصوصية مرجعها السمات الشخصية و الأبعاد النفسية والبيولوجية – أي الاصول و الصفات الوراثية - التي ينحدر منها افراد الأسرة والمجتمع .

كما يتضح أيضا ان المجتمع البريطاني وعلى الرغم من التحولات الزمنية ، والقفزات الاقتصادية والإجتماعية لم يغير من الأسلوب النمطي لحياة أسرهم وطريقة تفكيرها وأولوياتها ، وينطبق الأمر نفسه على المجتمع الياباني .

وعليه لابد ان يكون هناك تأثير للعامل الإجتماعي في التصميم الداخلي يسعى هذا البحث لكشفه وبيان دوره ، إذ إن التصميم الداخلي فن يسعى الى تحديد وظيفة كل فضاء بهدف تحقيق راحة لساكنيه ، وأن دراسة عينات من بلدين مختلفين قد يسלט الضوء على مدى أهمية معرفة الاصول الإجتماعية للعائلة التي ستشغل فضاء مخصصاً للسكن .

الفصل الثالث

إجراءات البحث :

مجتمع البحث : السمة العامة الأساسية المعروفة للمجتمع في بريطانيا واليابان . وقد تم اختيار هذين البلدين من قبل الباحثة وذلك لكون البلدين عبارة عن جزر منعزلة عن العالم ، ولها تاريخ عميق ومجتمعاتها نادرة التهجين ، أي أن الظروف متشابهة .

عينة البحث : ستكون عينة البحث قصدية تشمل الفضاءات الداخلية الاساسية في المنزل المؤلفة من غرفة طعام ، غرفة نوم ، ولم تشمل العينة فضاءات أخرى في المنزل وذلك لأن طابع المنزل الياباني إقتصر على استخدام فضاء أو فضاءين لأغلب وظائف المنزل

أدوات البحث : سيتم الاستعانة بالصور والمراجع والمصادر والملاحظة .

منهج البحث : سيعتمد الباحث منهج البحث الوصفي (دراسة المقارنة) .

تحليل العينة : سيجري تحليل العينات بناءً على ماأسفر عنه الأطار النظري من معطيات وعلى وفق منهج البحث المتبع .

العينة الأولى (غرفة نوم):**النموذج الأنكليزي (شكل رقم ١)**

نموذج لغرفة نوم ذات سرير مزدوج يرتفع السرير عن الأرض بالمقاييس الطبيعية المتفق عليها وهي ٥٠-٦٠ سم ، ومغطى بحشيتين وثيرتين ذات ألوان رمادية وبيضاء ، ويرتفع مسند الرأس العلوي بنقوش محفورة في خشب غامق اللون مضافاً عليه حشيات منجدة ترتفع الى الأعلى ؛ لتمثل مسند للظهر في حالة الرغبة في الجلوس على الخلفية ، وتساعده مجموعة من الوسائد لتأمين الراحة الكاملة ، وبجانب السرير منضدة صغيرة دائرية من خشب محفور أيضاً ، وضع عليها مصباح منضدي طويل العنق يتوجه مظلة بيضاء اللون نصف شفافة . ويحتوي الجدار المقابل على خزانة خشبية مزخرفة الواجهة ، تشتمل على أدراج ترتفع حتى مستوى إرتفاع يد الإنسان ، وضع عليها مصباح يحتوي على تمثال وأيضاً مظلة بيضاء نصف شفافة ، وفي مقابل النافذة يوجد مقعد حشيته بألوان رمادية مزهرة ، وعليه وسادة صغيرة وبه مساند يد ، يقابله مقعد آخر بدون مساند يستخدم لأراحة القدم منجد بالكيفية نفسها ، وله أربع أرجل محفورة على الطراز نفسه . وبجانب المقعد على الأرض مصباح ذا رجل محورية من الخشب المحفور ، ترتفع بأرتفاع كتف الانسان وذات مظلة بيضاء نصف شفافة ، تساعد إضاءتها الشخص الجالس على المقعد لرؤية أوضح ، وبجانبها منضدة مستديرة أخرى مصنوعة من الخشب المحفور وذات لون أسود .

جدران الغرفة مغطاة بمواد صلبة ومدهونة بلون البيج الغامق ، مع سقف بلون أبيض وتحديد زواياه بلون غامق ، وغطيت الأرضية بموكيت مزهر من ذات ألوان الغرفة الرمادية والبيضاء ، وتحتوي الباب على الزجاج الشفاف وضع عليها ستائر بلون غامق تنزل الى الأسفل ، والشبابيك تحميها ستائر من طبقتين بألوان رمادية متناسقة مع ألوان الغرفة .

النموذج الياباني (شكل رقم ٢)

سرير الغرفة مزدوج وهو عبارة عن مرتبة (حشية) وضعت على الأرض ورتب فوقها الغطاء الرمادي اللون مع وسادات الرأس ، وكمسند خلفي توجد دكة منخفضة تشبه في أستعمالها الكومدينو الجانبي في الأسرة العادية ، وضع عليها زهرية تشبه الصحن وبها مجموعة من الزهور ، وفي خلفية السرير وضعت لوحة من الحصير أو من الورق يعلوها مصباح مخفي في السقف . في الجانب الآخر للغرفة توجد منضدة منخفضة ذات أرجل رفيعة وضع عليها أبريق الشاي وأكواب من دون صحون ، يحف المنضدة من الجانبين وسادتين كبيرتي الحجم تستخدم للجلوس عليها . فرشت الأرضية بمجموعة من الحصران ذات ألوان بيج وبيضاء ، جدران الغرفة مصنوع من الخشب فيها دخلات وطلعات وكسيت بورق الجدران . ولاتحتوي الغرفة على أبواب أو شبابيك بل استخدم أحد جدران الغرفة كقاطع قابل للتحريك والإنزلاق على سكة ، ومكون من مساطر خشبية ثبتت عمودياً وأفقياً بشكل مربعات متراصة ومغلقة بورق مشمع نصف شفاف أبيض اللون . ويطل على ممر يحتوي على شباك كبير الحجم يتيح دخول الشمس منه ليوفر الضوء للغرفة التي أعمدت في أضائها على نقاط إضاءة صغيرة الحجم - تسمى (مقلة العين)- مخفية في السقف المصنوع من الخشب أيضاً .

أوجه التشابه والاختلاف :

يتضح من الوصف في النموذج الأنكليزي أهتمام شاغل الغرفة بوثارة السرير من طريقة تجيده ، وكمية الوسائد والمسند الخلفي المنجد ، ووثارة سجادة الأرضية للأستزادة من الراحة ، وأن الكرسي الجانبي المخصص للقراءة أو للراحة يعزز فكرة الرغبة في الوثارة ، في حين نرى في الفضاء الياباني أنه بسيط حتى تظن أنك ترى غرفة نوم لعائلة فقيرة ، ولكن في الحقيقة أن كل الغرف اليابانية لاتختلف كثيراً عن هذا النموذج ، كما أن خامات البناء كما هو واضح في النموذج الأنكليزي متينة بما يعني استخدام الحجر والطابوق والطلس بالجص ، والبورك للجدران والسقوف والأرضيات ، لأنهم تعودوا على مر الزمن على جو بارد ورياح وصقيع يحتاج الى الثبات على الأرض . وإن السياق اليومي للأسر يجعل من قطع الأثاث أجزاء قد تبقى

في المكان لسنين عديدة ، كما أن رغبة عموم الشعب في التشبه بالطبقات النبيلة من حملة الألقاب والذين يصنعون أثاثهم من أغلى أنواع الأخشاب وأثقلها ، بينما الخامات في النموذج الياباني من الخشب الخفيف ، أستخدم لتخفيف المخاطر التي قد يتعرض لها المنزل في حالة حدوث زلزال ، والقواطع المتحركة والشفافة كأنها غير موجودة تشعرنا بأن المنزل كله عبارة عن غرفة واحدة ، وأن قلة وجود الأثاث أو إنعدامه في النموذج الياباني يبعث على التساؤل عن قدرة هذا الشعب على التخلي عن وسائل الرفاهية والراحة ، والأكتفاء بحشية على الأرض ممكن رفعها بسرعة ، وسهولة وتحويل الغرفة لإستعمال آخر ، كما وأن النوم على الأرض الصلبة والمشية على حصران بأقدام حافية إنما هو سلوك بعيد تماماً عن سلوك الفرد الأنكليزي الذي لايتخلى عن الأثاث والمقتنيات الشخصية التي تساعده في حياته اليومية ، وتمنحه الشعور بالخصوصية . وكما هو واضح أيضاً أنها تحد الحركة في الفضاء وتحدد خطوط سيره ، بينما تمنح الفضاءات في النموذج الياباني حرية الحركة في مساحات خالية تقريباً من قطع الأثاث وهذا يلبي حاجة الفرد الياباني لمشاركة مجموع افراد أسرته في كل مفردات الحياة .

على الرغم من إستخدام الألوان نفسها في النموذجين ، إلا إن النموذج الأنكليزي إهتم بالنقوش في القماش ، وتحفير الخشب ، مما جعلها تنجح نحو الفخامة ، بالمقارنة مع النموذج الياباني ذي الألوان الفاتحة ، وبدون أي زخارف أو ألوان حادة تعطي شعوراً بالمساحة الواسعة .

يدعم الرغبة في الخصوصية للشخصية البريطانية ، كمية المصابيح المركزة التي وضعت في كل مكان في النموذج الأنكليزي ؛ لتوفير الضوء لكل زاوية ممكن أن يجلس فيها الساكن ، في مقابل استخدام الإضاءة العامة في النموذج الياباني ، حيث الإضاءة الطبيعية من شباك مشترك لأكثر من فضاء . أما في بريطانيا فقلة ظهور الشمس وكثرة هطول الأمطار ، تستدعي وجود شباك وباب شفافة لدخول أشعة الشمس . ينظر الشكلاّن رقم (٤،٣) نماذج تصاميم أخرى أنكليزية ويابانية لتوضيح فرضية البحث .

العينة الثانية (غرفة طعام)**النموذج الأنكليزي (شكل رقم ٥)**

هذا الفضاء يحتوي على منضدة وسطية من الخشب الصاج ، مربعة الشكل ذات أرجل منقوشة ، وضع عليها المفرش الذي تميزبه الشعب الأنكليزي ، شأنه شأن استخدام الشمعدانات الفضية التي زينت الطاولة مع باقي الأواني ، أحيطت المنضدة بأربع كراسي منجدة المقاعد ، ومساندها الخلفية من الخشب المحفور ذو الإستدارات المريحة والمنقوشة ، أما أسفل المجموعة فالسجادة أمر ضروري للوثارة وللتدفئة ، على الجدار الأيمن وضعت خزانة (بوفيه) مرتفعة إلى السقف ، وذات واجهات زجاجية شفافة مصنوعة من الخشب نفسه ، يتوج سقف الخزانة أطار مقوس مع أشكال تزيينية منحوتة نحتاً بارزاً ، عُرض داخل الخزانة الأواني ذات القيمة المادية والفنية ، فقد اشتهر الأنكليز بالأواني الفضية ، التي أحياناً تنتقل من جيل لآخر في الأسرة الواحدة ، حيث تعدّ وسيلة لأظهار الأصول و الانساب المتوارثة ، التي يعتز بها الشعب الأنكليزي ، وفي الجانب الأيسر من الغرفة ، توجد خزانة أخرى مصنوعة من نوع الخشب نفسه ، مع الوحدات التصميمية نفسها في التزيين ، وضع عليها مصباح نصف شفاف وزهرية ومجموعة من الكتب .

ولأن الفضاء أدخل عليه صبغة من التصاميم الحديثة فقد فتحوا أحد الجدران على الفضاء المجاور ، يفصل بينهما فتحة سقفها مقوس . وتطل على نافذة ذات ستائر مزدوجة ، أحدهما شفافة والأخرى غير شفافة ، وضع بجانبها مقعد مغلف بالقماش ذو وثارة للأسترخاء ، مع مصباح نصف شفاف جانبي يتوسط محور خشبي قاعدته على الأرض . زينت الجدران بلوحات ذات أطر خاصة تحيطها أطر أخرى أكبر حجماً من مادة الجبس ، وهي المادة المستخدمة نفسها لتغطية الجدران ، فضلاً عن مصابيح من نوع (البراكيت) لتوفير الإنارة الصناعية .

النموذج الياباني (شكل رقم ٦)

المنضدة الخاصة للطعام في النموذج الياباني ذات ارتفاع منخفض ، بحدود السنتين سنتمتر مصنوعة من الخشب . ويشتمل سطحها إطار مرتفع مع مقابض من الجانبين ، أقرب مايكون شكلها وأستعمالها (لصينية تقديم الطعام) ، تتميز خطوط الطاولة بالأسقامة والبساطة . وضع عليها أبريق للشاي وأقداح . يحف الطاولة وسادتين ضخمتين تخفف الشعور بصلاية الأرض عند الجلوس عليها ، وطرزت بأشكال تصميمية بدون تعقيد باللونين الأسود والأبيض ، في حين كسيت الأرض بمجموعة من الحصران المقسمة على قطع ، بشكل مربعات رصت بشكل بلاطات ضخمة . أما الجدار الجانبي فقد اضيف اليه قاطع تزييني من الخشب يملأ فراغ الجدار، مؤلفاً من قاعدة خشبية تستند إلى الأرض ، وضع عليها أنية خزفية ، وقائم عليها إطار من الخشب يمتد الى السقف ؛ استخدم لتأطير لوحة من الحصرير وبخطوط بسيطة . كما شمل هذا الجدار في أحد جوانبه ، وجود قاطع من الخشب والورق المشمع بشكل زاوية ، وضع أمامه طاولة صغيرة الحجم من الخشب عليها أواني خزفية للزينة ، وفي الجدار الآخر القائم عليه تظهر خلف القاطع ستائر نصف شفافة تغطي نافذة تسمح لضوء الشمس المرور من خلالها . واللافت للنظر وجود سلة قمامة بيضاء مستطيلة الشكل أختير لونها بلون الجدار .

أوجه التشابه والاختلاف

كما هو واضح مرة أخرى أن الشعب الأنكليزي يجلس على كراسي مرتفعة وطاولة تمتلك كل التفاصيل التي تشعر الإنسان بالرفاهية . في حين أن الشعب الياباني يجلس على الأرض ويختزل قطع الأثاث الى أقلها ،

إن الزخرف وأنواع الخشب الثقيل ، فضلاً عن عرض الممتلكات الثمينة ، إنما يشير إلى فكر و فلسفة مجتمع يجنح نحو التمايز الطبقي الإجتماعي ، والرغبة في إبهار الآخرين والمفاخرة ، وهو مايتضح في النموذج الإنكليزي ، أما النموذج الياباني فواضح أن المجتمع هنا يتأمل البساطة ويجنح نحو النقشف في أثاته وأدواته ، ولانلمس عنده الرغبة في استعراض التفاوت الطبقي والتفاخر بالأمجاد والاصول

العريقة المترفة التي تخص الفرد او العائلة. بل تشير الى إهتمام المجتمع بما هو أبعد من الماديات تجعل الفرد ينسلخ عن ذاتيته ؛ ليرتقي نحو تأكيد العقد الإجتماعي الذي يربط العائلة ، و هو أسمى مما يمكن أن تعنيه قطع أثاث أو أكسسوارات ثمينة . ويعزز ذلك حرصهم على التمسك بالتقاليد الإجتماعية والطقوس الشعبية الموروثة . كما أن ثبات القطع إلى حد ما بسبب حجمها ووزنها في النموذج الأنكليزي ، يختلف عن خفة وزن وصغر حجم قطع الأثاث في النموذج الياباني ، حيث نرى هنا وجود قاطع متحرك في زاوية الغرفة قد يستخدم في أوقات أخرى من اليوم ، في تقسيم الغرفة وتحويلها من غرفة طعام الى غرفة نوم على سبيل المثال .

إن تحول العالم الى قرية صغيرة ، وإنتشار ثقافات الشعوب والتعرف عليها عن طريق مختلف الوسائل السمعية والبصرية ، ساهمت في تداول أفكار تصميمية كثيرة . وفي عينتنا حاول النموذج الأنكليزي كسر القيود في الأبتعاد عن فرد فضاء لكل وظيفة ومحاولة الدمج بين التخصصات من خلال فتح الجدار الخلفي ، وفتحه على الممر الذي يشتمل على نافذة وكرسي للإسترخاء . والمحاولة نفسها في النموذج الياباني حين حول شكل الجدار الى جدار مغطى بالجبس مع مساطر مزخرفة . ومحاولته الأبتعاد عن النوافذ التقليدية التي درج على إستخدامها ، بإستعمال نافذة وستائر بالشكل الذي يستعمله أغلب سكان العالم . والأشكال رقم (٨،٧) نماذج أخرى للتصميم الداخلي الأنكليزي ، والشكل رقم (٩) نموذج آخر لغرفة طعام اليابانية .

الفصل الرابع

نتائج البحث

- إن التباين البيئي والإقتصادي والثقافي والإجتماعي للأسرة يمكن أن يؤثر على نوعية الخامة ومساحة الفضاء ، وكمية التحف والأكسسوارات المستخدمة في التصميم الداخلي ، لكنه لن يؤثر على نمط سلوكيات المجتمع في إتباع الأعراف والعادات اليومية نفسها في المجتمع الواحد.

- ألتزم المصمم الداخلي في المجتمع البريطاني بإستخدام الخامات والوظائف والأحتياجات نفسها ، وأقتصر الإبداع الفني على التنوع في إستخدام الألوان وقطع الأثاث وطريقة توزيعها ، مع الحفاظ على النمط الوظيفي ، في خدمة النهج السلوكي العام لأسرة ، والأمر نفسه ينطبق على المصمم الياباني .
- ان التصاميم الداخلية في كلا النموذجين الإنكليزي والياباني تسعيان الى تأكيد العامل الإجتماعي على الرغم من التباين الذي لاحظناه في اصرار الإنكليز تاكيد فكرة التمايز الطبقي الإجتماعي من خلال اعتمادهم الفخامة والمتانة والجودة وهي متطلبات فكرية إجتماعية فرضت نفسها على تصاميمهم الداخلية . بينما نجد في النموذج الياباني سعيا مختلفا في تأكيد العامل الإجتماعي من خلال حرصهم على ترسيخ القيم والعادات والتقاليد الإجتماعية الموروثة التي تدوب فيها ذاتية الفرد في الجماعة .

التوصيات

- إن التصميم الداخلي على مر العصور تأثر بأحتياجات وعادات وتقاليد المجتمع . وأضطر أن يستخدم خامات تحتاجها البيئة الجغرافية والمناخية للمكان ، وبما إن المجتمعات الكبيرة تمتلك طابع إجتماعي عام ، فإن المجتمعات المتفرعة والأصغر حجما بدورها تمتلك خصوصية وأعراف وتقاليد متفرعة من المجتمع الرئيس . إذاً على المصمم الداخلي أن يهتم بإنتماء العائلة الأجتاعي ، ويطلع بإستفاضة على سلوكياتها اليومية . وأولويات إهتماماتها . واصولها الدينية وطقوسها . وبما أن التصميم الداخلي هو فن يسعى الى تحقيق غايات وظيفية وجمالية يطمح لها شاغلي المنزل ، فمن الضروري ، بل من الملزم على المصمم أن يقوم بنوع من التحري والبحث حول المنحى الإجتماعي للعائلة حتى يغطي رغباتها وراحتها وينطلق من هنا نحو الإبداع الفني .

- بالنظر الى أهمية العامل الإجتماعي في التصميم الداخلي الذي سعى هذا البحث الى كشفه وبيان دوره ، يقترح الباحث تخصيص المساحة الكافية ، والوقت اللازم ، لبحث يتوغل عمقا في حفرياته عن العامل الإجتماعي ، واثره في التصميم الداخلي ، لما في هذا الموضوع من تفرعات وإرتباطات وسعة ، تشمل مساحة المعمورة وتباينها في كثير من الخصائص والمفردات المتنوعة ، وبالتحديد الخصائص الإجتماعية .

المصادر

- (١) برتليمي ، جان : بحث في علم الجمال ، ت: دار النهضة ، مصر
- (٢) البياتي، ندير قاسم: ألف باء التصميم الداخلي، ط١، جامعة ديالى ، العراق ، ٢٠٠٥
- (٣) الحاوي ، أيليا : الفن والمسرح والحياة ، ط١ ، دار الثقافة ، بئر، لبنان ١٩٨٥، .
- (٤) خليفة، عبد اللطيف محمد: إرتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٨ .
- (٥) ديورانت ، ويل: قصة الحضارة ، ت: زكي نجيب محمود ، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- (٦) رسل ، برتلاند : حكمة الغرب، ج٢ ، ت: د. فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، ١٩٧٨ .
- (٧) ريد ، هربرت : الفن والمجتمع ، ت: فارس متري ظاهر، دار القلم ، بيروت، ١٩٧٥.
- (٨) ريد ، هربرت: معنى الفن، ت: سامي خشبة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- (٩) عكاشة ، ثروت : الفن والحياة ، دار الشروق ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٢
- (١٠) مونرو ، توماس : التطور في الفنون ، ج٢ ، ت : محمد علي وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .
- (١١) ميتشل ، دنكن : معجم علم الاجتماع ، دار الطليعة ، ط١، بيروت، ١٩٨١ .

(١٢) هويج، رنيه :الفن تأويله وسييله، ج٢ ، ت: صلاح برمدا، مطبعة
وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨ .

(13) Panero,Julius: Human Dimensioned Interior Space, the
Architectural press ltd./London,w.d.

(14) Herz,Rudolf : Architects Data ,London,

ملحق الأشكال



شكل (١)



شكل (٢)



شكل رقم (٣)



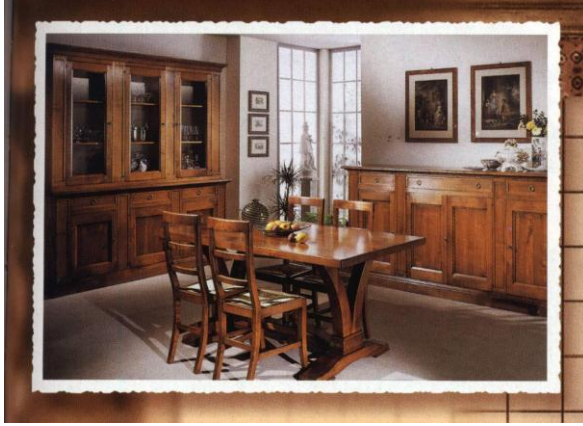
شكل رقم (٤)



شكل رقم (٥)



شكل رقم (٦)



شكل رقم (٧)



شكل رقم (٨)



شكل رقم (٩)